

## اجتهادات نبوءة سلامة موسى

كان الراحل الكبير سلامة موسى أبرز مفكرى الجيل الثالث فى مجال الفكر النهضوى، الذى بدأت بشائره فى منتصف القرن التاسع عشر مع رفاعة رافع الطهطاوى وخير الدين التونسي وبطرس البستاني. ولكنه كان الأكثر اهتمامًا بالتعريف بالنهضة الأوروبية، التى وجد فيها نموذجًا يتعين الاستفادة منه. كما أصدر كتابًا صغيرًا فى هذا الموضوع نُشر للمرة الأولى عام 1935 تحت عنوان: ما هى النهضة؟. وكان واضحًا فى حديثه عن (أننا مازلنا إلى الآن نعيش فى سياق النهضة التى انفجرت فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر فى أوروبا). وسعى، فى هذا الكتاب، إلى تبسيط تاريخ النهضة الأوروبية، الذى رأى أنه تضمن موجتين كبيرين إحداهما كانت تنحو نحو التاريخ والنقد الدينى والفنون، والثانية كانت تنحو نحو العلم وقوامها التجربة، والجرأة على الابتكار والتجديد. ولكنه، مثل كل من اهتموا بمسألة النهضة الأوروبية، سجل لإيطاليا فضل الريادة فى تحرك أوروبا نحو النهضة، ووضع ركانزها وفى مقدمتها استقلال العقل، والاعتماد على التفكير فى شئون الحياة والكون، وليس على التقاليد. ولكن أهم ما عنى به موسى إنهاء هيمنة رجال الدين على السلطة فى المجتمع، والفصل بين العقائد الثابتة والسياسة المتغيرة. ولذلك بدا، عند إصدار هذا الكتاب، فى حالة مراوحة بين ماسماه (حيوية جديدة فى بلادنا تُجدد القيم والأوزان فى معانى الحياة والاجتماع والترقى)، وما رأى أنها (حالة اختلاف وارتباك وتردد لا نعرف فى ظلها هل تأخذ بالقيم القديمة أم الجديدة). وهذا يفسر تحذيره، الذى يمكن أن

ننظر إليه أيضاً بوصفه نبوءة تحققت إلى حد كبير، إذ كتب أن (أسوأ ما أخشاه أن ننتصر على المستعمرين ونطردهم، وأن ننتصر على المستغلين ونُخضعهم، ثم نعجز عن أن نهزم القرون الوسطى فى حياتنا، ونعود إلى القديم، ونُعيد مأساة بسماتيك). وبسماتيك مؤسس الأسرة الفرعونية السادسة والعشرين، الذى سعى إلى التجديد، ولكنه انتهى إلى إعادة إنتاج تقاليد من بينها دفن الموتى فى أهرامات فى مرحلة مختلفة كثيراً عن تلك التى بدأ خوفو فيها هذا التقليد، حيث كانت الحاجة شديدة إلى أفكار جديدة